مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

أسئلة وأجوبة في التجويد لمحمد ابن عبد الله الفاسي
– دراسة وتحقيقا –

Questions and Answers in Tajweed by Muhammed bin Abdullah Al-fassi -study and investigation-

د. حمزة عواد
hachimmy@hotmail.com
جامعة وهران 1

تاريخ الإرسال: 13_12_2020 تاريخ القبول: 02_08_2021

I. الملخـــص:

القصد من هذا البحث التعرف على شخصية مغمورة من علماء القراءات القرآنية المتأخرين، وهو الذي كان له باع ومشاركة في العلوم الأخرى، بيْد أن العناية لم تنل تراثه.

وقد وقفت بتوفيق الله على ما يدل على مكانته ومكنته من العلوم والفنون، فأعربت عن ذلك هنا مبينا ما أمكن من شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، وسائر ما يتعلق به من الجانب العلمي، مردفا بدراسة حول ورقات مخطوطة بها أسئلة وأجوبتها، متعلقة بعلم التجويد، وهو الفن الذي زعم الزاعمون أنه اندثر فلم يبق في المغرب عموما وفي فاس خصوصا في العصر المتأخر منه أثارة، فجئت بما يدحض هذا الزعم بنشر مخطوط صغير الجرم لمحمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله الفاسي، وهو الهدف الأساس من هذا البحث، مستعملا للمنهج التاريخي والوصفي اللذين يوظّفان عادة في مثل هذ البحوث.

الكلمات المفتاحية: التجويد؛ القراءات؛ فاس؛ سكيرج؛ ابن عبد الله.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

I. ABSTRACT:

The purpose of this research is to discuss a less renowned individual among the late scholars of Qira'at. Although he had a reputation and contribution in other sciences, this didn't secure his legacy.

I have dwelt, on his status and knowledge of sciences. I have included in this research from his sheikhs, students, his writings and … . I made a study about "questions and answers" in Tajweed, the art that some people argued had disappeared, and nothing from it had remained in Morocco, especially in Fez in the late era.

I am here to refute this claim by publishing a small manuscript by Muhammad bin Muhammad bin al-Hasan bin Abdullah al-Fassi. It is the main objective of this research, using the historical and descriptive methods.

Keywords : Tajweed**;** Qira'at**;** Fez**;** Skiredj**;** Ben Abdullah.

1 – المقدمـــة:

من تراثنا الموفور الذي لم ينضب معينه منذ أن اصطفى الله نبيه محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وإلى يومنا هذا تظهر في كل لحظة كتب ومخطوطات وأوراق كتبها مؤلفوها في أحقاب ماضية مختلفة يريدون بها رفع راية العلم، والسير في ركاب طريق النفع، راجين أن يعم بها الفائدة لمن ابتغاها.

ولقد كان ولا يزال مني العناية بالتراث، خصوصا ما تعلق منه بالمغمورين من أهل الفضل والعلم، الذين تركوا بصماتهم يريدون بها تخليد ذكراهم في التاريخ غير أن العناية البشرية لم تدركهم و لم تسعفهم، وبالأخص من ذلك ما له عناية بعلم القراءات التجويد.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

فاتجهت عنايتي في كل مرة إلى فاضل من الفضلاء الذين حالهم كما وصفت، أقلب عنه دفاتر التاريخ، وبطون الكتب، لعلي أظفر بما ينفض عنه غبار النسيان، كيما أُظهر حميد خصاله، وأكشف عن جميل مآثره.

ولقد كان المغرب بأقاليمه الثلاثة مأرزا للعلم منذ وهلته الأولى، غير أنه وبكل أسف كان ولا يزال أيضا مقبرة تاريخية، ما إن يترل بها المرء حتى يعدو بلا ذكر أو إشارة بنان.

وفاسُ المدينة منه وإليه، بل هي حجَر رحاه، عمرت بالعلم حقبا متوالية، غير أنها ضنت على علمائها بتدوين فاخر يترجم لهم ويضاهي أعمال أهل المشرق مع علمائهم، ولو نجت من ذلك فاس لنجا المغرب كله، ولكن هيهات.

وممن هم بهذا الوصف عالم من علماء القراءات، يدعى محمد بن عبد الله الفاسي، عثرت له منذ أمد على ورقات مخطوطة، دفعتني بما حوته من علم، وانطوت عليه من فائدة، إلى الاعتناء بها وصونها عن عوارض الزمان وتقلبات الأيام، مرتقبا ذلك اليوم الذي يتيسر لي فيه نشرها، وإظهارها للناس لعل فيهم من تبلغ عنده الاهتمام.

وما كان يمنعني من فعل ذلك منذ ذلك الأمد إلا استعصاء الوصول إلى معرفة منشئها، وتعسر الوقوف على حقيقة واضعها، فلما أذن الله بذلك أهلّت في هذا التدوين، فأسأل الله التوفيق.

فالمقصود من هذا البحث إبراز هذه المخطوطة، وتحقيقها، والتعريف بمؤلفها، والكشف عن تاريخه العلمي، ومؤلفاته ومصنفاته، مع ما يتعلق بذكر منهجه في تأليفها، ومصادره التي استقى منها مادتها العلمية.

ولقد اعتمدت في بحثي –على غرار المنهج الوصفي الذي يستعمل عادة في توصيف المخطوطات ونعتها– المنهج التاريخي في الحديث عن المؤلف وما يتعلق به،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

سالكا خطة واضحة المعالم حيث عرفت بالمؤلف ثم بالمخطوط، ثم موردا النص المحقق كما أراده واضعه قدر الطاقة والجهد.

فأسأل الله التوفيق والسداد والرشاد.

2– التعريف بالمؤلف:

2.1 اسمه ونسبه:

هو «محمد بن محمد بن لحسن بن عبد الله»، كذا ورد اسمه في جميع المصادر المترجمة له، وكذلك في آخر المخطوط الذي بين أيدينا.

أبو عبد الله الفاسي التجاني.

وقد يعبر عن اسم أبيه أحيانا بـــ «الحاج محمد»، وهو له وصف لا اسم، لما اشتهر عند المغاربة من تقدير الأشخاص به، وأما اسم جده «لَحْسَن» فهو كذلك من تصرف المغاربة في اسم «الْحَسَن»، إذ ينطقونه بلام مفتوحة فسكون ففتح.

ويسمى اختصارا «محمد بن عبد الله الفاسي»، نسبة إلى أحد أجداده، وأولادُ عبد الله بطن معروفون في فاس[1].

أما كنيته فهي أبو عبد الله، و لم تسعفنا كتب التراجم بذكر أبنائه ولا عائلته لبيان علاقتهم بالعلم وأهله، فرحمة الله عليهم جميعا.

والنسبة إلى مدينة فاس[1] لأنها موطنه، وجاء في إجازته لبعض طلابه أن أصله من مدينة شفشاون[2]، إذ عبر عنها بقوله: «الفاسي موطنا، الشاوني أصلا.»[3]، والشاوني: هي تحريف لكلمة الشفشاوني عند المغاربة أيضا.

[1]– سل النصال (107)، موسوعة أعلام المغرب (1364)، نثر الجواهر والدرر (1425).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

لكنه ولد بفاس سنة 1286هـــ، كما أفاد بذلك بعض المحققين[4]، فلعل له علاقة بشفشاون من ناحية أخرى.

والنسبة إلى التجانية لأنها كانت الطريقة التي مارس الأوراد من خلالها، ونسب نفسه إليها، فقال: « محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله الفاسي منشأً ومحتِدا، المالكي مذهبا، التجاني طريقة وموردا.»[5].

---

[1]– فاس: ثالث أهم مدن المغرب بعد الرباط العاصمة والدار البيضاء وثالثها من حيث الكثافة السكانية بحسب تعداد عام 2014. تقع شرقي مدينة الرباط عاصمة المغرب، على بعد 200 كم، وتعد مدينة تاريخية عريقة بامتياز، وهي أول عاصمة سياسية للمغرب، يعود تاريخ مدينة فاس إلى القرن الثاني الهجري، إذ أسسها ملوك الأدارسة عام 172هـــ الموافق لعام 789 م. وقد كانت عاصمة للمملكة المغربية حتى عام 1912 م وفي فترة الاحتلال الفرنسي والتي استمرت حتى 1956م تم فيها تحويل العاصمة إلى مدينة الرباط. ينظر للتعريف بها: معجم البلدان (4/ 231)، آثار البلاد وأخبار العباد (102).

وينظر كذلك للفائدة أكثر أيضا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B3

[2]– شفشاون: مدينة مغربية، تقع في سفح جبل القلعة، شمال مدينة فاس، وتبعد عنها حوالي 200 كم، والطريق بينهما وعرة، يعود تاريخها إلى القرن التاسع الهجري، حيث كانت ملاذا آمنا للمهاجرين الأندلسيين من بطش الإسبان. ينظر الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (121/4).

وينظر للفائدة أيضا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%81%D8%B4%D8%A7%D9%88%D9%86

[3]– قدم الرسوخ (107).

[4]– المصدر نفسه، (هامش 1).

[5]– الزهر الفائح (84).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

وزيادة على ذلك فقد ترجم له مؤرخو الطريقة، فذكره في: «فتح الملك العلام، بتراجم بعض علماء الطريقة التيجانية الأعلام»، وقال: «وتقيد بالعهد الأحمدي عن جماعة من رجال الطريقة، وله الإذن في إعطائها.»[1]، ولما ترجمه سكيرج التجاني وصفه بكونه: «... أخانا في سلوك الطريقة، الشارب من عين الحقيقة.»[2].

2.2 علمه ووظائفه:

كان المؤلف ممن يُعنى بالعلم ونشره خاصة ما يتعلق بجانب التجويد والقراءات منه، قال ابن سودة في حقه: «الأستاذ المجود، يحفظ السبع علما وعملا، وهو من آخر من أتقن هذا الفن وخاض فيه على وجهه المطلوب.»[3].

---

[1]– فتح الملك العلام (641).

[2]– قدم الرسوخ (107)، ومثل هذه الانتماءات عموما قد تكون أمرا مباحا، إذا وافقت شرع الله والتزم أصحابها بما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه قد صار الغالبَ على هذه الطرق والانتماءات أن زاد أصحابها أمورا في الدين لم يأت بها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولا هي من فعل السلف الأولين، فصاروا بعد ذلك بسبب تعدد طرائقهم شيعا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويسفه بعضهم بعضا، فتنازعوا وفشل المسلمون بذلك وذهبت ريحهم، والله المستعان.

[3]– سل النصال (107). ومثل هذا الكلام يقوله ابن سودة لأن علم القراءات في فاس وما جاورها من بلاد المغرب عامة عرف تراجعا ملحوظا في القرون الأخيرة، حيث لم يلق العناية الكافية، وانحصر طلبه في فئة قليلة من العلماء، يقول سعيد أعراب في «القراء والقراءات» (157) قاصدا ابن عبد السلام الفاسي: «ولعل تلـــميذَه أبا العلاء البكراوي هو آخر أئمة هذا الشأن بفاس وما حولها، ويتجلى ذلك واضحا في الحوار الذي دار بينه وبين أحد طلبته من أبناء البادية، قال الشيخ لتلـــميذه ـــ بعد أن باتا ليلة ساهرة يتجاذبان أطراف الحديث في شؤون هذا العلـــم وخاضا في مسائله وفي كل فن من فنونه ـــ : «ما كنت أظن أنه بقي من يذاكرني في هذا الفن، فإذا متّ أنا وأنت انقطع من يتقنه، ولكن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

فعناية الشيخ بعلم القراءات والتجويد أصل فيه، ومع ذلك فقد كانت له عناية بسائر العلوم السائدة في عصره، ويدل على ذلك أمور:

الأول: تنوع أشياخه بين فقيه ومقرئ ومنطقي، وغير ذلك مما سيأتي عند ذكرهم.

الثاني: تآليفه في العلوم المتنوعة، كالنحو والتصوف والسلوك والتجويد، وما إلى ذلك من العلوم الروحية!

الثالث: أنه قال في إجازته لبعضهم: « قد أجزته ... في جميع الكتب الست الصحاح، وفقه إمامنا مالك رضي الله عنه، وما يوصل لذلك من نحو ولغة ومنطق وبيان وأصول، وغير ذلك مما له بالعلم إلمام، إجازة مطلقة عامة على التمام، كما أجازني بذلك أشياخي...»[1]، وإجازة الأشياخ لا تكون عادة إلا عن جدارة واستحقاق.

هذا، وقد كان الشيخ مع ذلك مدرسا للعلوم بالزاوية التيجانية بفاس[2]، وكان أيضا يخلف العلماء في الدرس في بعض الأحيان بجامعة القرويين، فلعله كان مدرسا بها أيضا، وإن كنا لا نجد في ترجمته ما يدل على ذلك إلا قول ابن سودة: «قرأت عليه في النظام القروي، لأنه كان ينوب في بعض الأحيان عن الغير.»[3].

الطالب القروي، وهو أبو العباس أحمد بن عبد الـــمومن الغماري عقّب على كلامه، وقال: لا تقل، يا سيدي، هذا، فإن فضل الله لا ينقطع، وكأنه يعني أن البادية عامرة بشيوخ هذا الفن»، ولهذا نجد الكتاني في سلوة الأنفاس يقول عن البكراوي: «وبه ختم فن القراءات، فلم يوجد بعده بفاس من يقوم فيه قيامه.». انتهى.

[1]– قدم الرسوخ (116).

[2]– فتح الملك العلام (641).

[3]– سل النصال (107).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

2.3 سنده في القراءات: ويحسن في هذا المقام، بل إنه من الضرورة بمكان ذكر إسناده في القراءات، قال: «أجازني به شيخنا وقدوتنا الفقيه الجليل، المجود المتقن النبيل، سيدي الهاشمي المصوري، ... عن شيخه الفقيه العلامة المحقق الدراكة الفهامة سيدي الحسن اللجائي المدعو گنبور، عن شيخه الشريف الجليل، العالم العلامة النبيل، ذي المزايا الكبيرة، والمآثر الشهيرة، أبي العلاء سيدي إدريس البدراوي، عن شيخه العالم الأكبر، العلامة الأشهر، ملين القلب القاسي، أبي عبد الله سيدي محمد ابن عبد السلام الفاسي، عن شيخه الشريف المنيف، العالم العلامة العفيف، أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الإدريسي الحسني، عن والده أبي العلاء سيدي إدريس، وبقية السند مذكور في غير ما ديوان.»[1].

2.4 شيوخه: من اطلع على تاريخ مدينة فاس وما ازدهى فيها من العلوم، وبرز فيها من ذوي الحجى والفهوم، علم أن التتلمذ على الأئمة والعلماء فيها متيسر في كل الأحوال، إذ كانت موئل العلم ومأرزه في بلاد المغرب، وإليها تشد الرحال.

فلا غرو أن يكون مشايخ المؤلف من الكثرة بمكان، ولا شك أنه قد كان، قال: «قد أجزته [أي بعض طلابه] ... إجازة مطلقة عامة على التمام، كما أجازني بذلك أشياخي طيب الله ثراهم، وجعل أعلى الفردوس مأواهم.»[2].

---

[1]– قدم الرسوخ (111) وما بعدها، وينظر في تتمة السند وما ينطوي تحته من طرقٍ بحثَ: «تحقيق السند القرائي المغربي من خلال مؤلفات خاتمة المحققين محمد بن عبد السلام الفاسي (1214هـــ)»، لـــ «يوسف الشهب»، ضمن أعمال اليوم الدراسي: «اتصال الأسانيد المغربية في القراءات القرآنية.» (275) وما بعدها.

[2]– قدم الرسوخ (110).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

وقد مكنني الله من جمع أسماء عدد لا بأس به منهم، أرتبهم هنا بترتيب الوفاة، مبينا من نسبهم إليه من المترجمين، وهم:

1. محمد بن التهامي الوزاني: ذكره في جملة شيوخه الحجوجي وابن سودة[1].
2. محمد بن أحمد الغياثي الودغيري الحسني التيجاني، ذكره ابن سودة وحده، وقال: «وأخذ التصوف عن الشيخ محمد الغياثي، وكان من أخص تلاميذه.»[2].
3. مَحمّد –بفتح الميم– بن محمد بن عبد السلام گنون[3].
4. خليل بن صالح الخالدي الحسني: وصفه المؤلف بقوله: «شيخنا ومفيدنا»[4].
5. عبد السلام بن محمد الهواري: ذكره ضمن شيوخه ابن سودة وحده[1].

[1]– فتح الملك العلام (641)، سل النصال (107).
«كان علامة مشاركا مفتيا كثير التدريس والإفادة، محققا فصيحا دينا خيرا يستغرق النهار كله في التدريس، كان تولى القضاء، وأخذ عنه علماء أجلاء.» توفي بفاس، عام 1311هـ، إتحاف المطالع (321)، موسوعة أعلام المغرب (2796).

[2]– سل النصال 107، موسوعة أعلام المغرب (3187). وصفه ابن سودة بأنه كان: «يشار إليه بالخير والصلاح والمعرفة.» توفي عام 1318هـ، إتحاف المطالع (348)، موسوعة أعلام المغرب (2823).

[3]– قال عنه المؤلف: «شيخنا المحقق العلامة القدوة الفهامة أبو عبد الله ...» الزهر الفائح (79). ووصفه غيره بأنه «الشيخ الحجة المشارك المطلع المدرس النفاعة» له تآليف عديدة، وتتلمذ على يديه شيوخ كثيرون، توفي في عام 1326هـ إتحاف المطالع (378)، موسوعة أعلام المغرب (2853).

[4]– الزهر الفائح (86). وقد كان قاضي مكناسة «فقيها نحويا آية في صناعة التدريس.» إتحاف أعلام الناس (23). تولى نيابة القضاء بفاس ومكناس، وتوفي سنة 1326هـ، إتحاف المطالع (378)، موسوعة أعلام المغرب (2853).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

6. التهامي بن المدني بن علي گنون[2]: ذكره الحجوجي.
7. محمد بن قاسم القادري: قال عنه المؤلف: «شيخنا وسندنا»[3].
8. محمد بن علي الأغزاوي[4]: ذكره الحجوجي أيضا.
9. المهدي بن محمد الوزاني العمراني الإدريسي[5]: ذكره في شيوخه الحجوجي وابن سودة معا.
10. أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري[6]: ذكره الحجوجي وابن سودة معا.
11. الهاشمي بن محمد المصوري، وهو شيخه في القراءات السبع[1].

---

[1]– إتحاف المطالع (384)، موسوعة أعلام المغرب (2859). وقال ابن سودة: «كان علامة مشاركا مطلعا كثير التدريس والإفادة.» ، تولى القضاء في عدة أقاليم، توفي بفاس عام 1328هـ، إتحاف المطالع (384)، موسوعة أعلام المغرب (2859).

[2]– وصف بأنه «كان علامة مشاركا مدرسا نفاعة محدثا، له تآليف عديدة»، توفي في رجب 1331هـ، إتحاف المطالع (404)، موسوعة أعلام المغرب (2876).

[3]– الزهر الفائح (87).

[4]– «الشيخ الشهير، العلامة الكبير، أصبح شيخ الجماعة في وقته في علم الفلك والهيئة والتنجيم، ... وهو آخر من صنع الإسطرلاب بيده في المغرب.» سل النصال (24). توفي سنة 1340هـ، إتحاف المطالع (430)، موسوعة أعلام المغرب 2924.

[5]– وصف بأنه: «الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام المشارك الفقيه النوازلي المطلع الكاتب المقتدر النحرير.» سل النصال (29). «خاتمة الفقهاء بالديار المغربية، وآخر من أتقن هذا الفن.»، توفي عام 1342هـ، إتحاف المطالع (435)، موسوعة أعلام المغرب (2935).

[6]– وصف بأنه «الشيخ الإمام، علم الأعلام العلامة الهمام الحجة النظار المحدث المشارك المحرر النحرير المدقق الأصولي الفقيه الدراك الولي الصالح المعمر ...» سل النصال (532). توفي في رمضان 1343ه، إتحاف المطالع (437)، موسوعة أعلام المغرب (3343).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

وثمة غيرهم من الشيوخ الذين أخذ عنهم، سواء من الناحية العلمية، أو الروحية.

2.5 تلاميذه:

مع أن صاحبنا المؤلف كان من القائمين بالتعليم والتدريس بالزاوية التجانية كما سلف، قال الحجوجي: «فهو أحد الأساتيذ لا يعرف غير العلم سبيلا، ... ولا زال بقيد الحياة من المدرسين بالزاوية الأحمدية الفاسية.»[2]، إلا أنني لم أقف من جملة من انتسب إلى التتلمذ عليه إلا على رجلين، هما:

1. أحمد العياشي سكيرج[3].

---

[1]– وصف بأنه: «العلامة الأستاذ ... أحد كبار المقرئين بفاس، وإليه كان المرجع في القراءات السبع بالمدينة المذكورة.»، وقد كان إمام مسجد الضريح الإدريسي بفاس، قدم الرسوخ (111).

[2]– فتح الملك العلام (641).

[3]– القاضي بمدينة وجدة وسطات وغيرها، وصف بأنه: «العلامة المشارك المطلع المدرس الناظم الناثر، له عدة تآليف مختلفة ...»، إتحاف المطالع (498).

شارك المؤلف في كثير من شيوخه، وأجازه المؤلف إجازة عامة، بكل مروياته، وبالقراءات السبع، فقال: «... فإن أخانا في الله، الفقيه النبيه، العالم العلامة التريه، اللوذعي الأريب، الألمعي الأديب، أبا العباس سيدي أحمد بن سيدي الحاج العياشي سكيرج الأنصاري، ... طلب مني أن أجيزه بجميع مقروءاتي، ... فأقول، والله يبلغني وإياه حسن المأمول: قد أجزته ... في جميع الكتب الست الصحاح، وفقه إمامنا مالك رضي الله عنه، وما يوصل لذلك من نحو ولغة ومنطق وبيان وأصول، وغير ذلك مما له بالعلم إلمام، إجازةً مطلقة عامة على التمام، كما أجازني بذلك أشياخي طيب الله ثراهم، وجعل أعلى الفردوس مأواهم. كما أجزته بقراءة القرآن العظيم برواية ورش عن الإمام نافع، رواية ودراية بما يعرض لها من تجويد وإخفاء وغنة ومخارج حروف وصفاتها، وما يتبع ذلك من التقرير والتحرير. كذلك أذنته أيضا في قراءته برواياته السبع المشهورة المقررة في الكتز والتيسير وغيرهما، من شروطه

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

2. عبد السلام بن عبد القادر بن سودة[1].

2.6 مصنفاته:

ذكر المترجمون أن للمؤلف كتبا عديدة لم يحصوها جميعا، يكافئ ما أثر عنه من أنه اشتغل بالعلم والتدريس، وقد وقفت على بعض منها، واطلعت عليه، فأبان لي عن علم دافق، وذوق رائق، لولا ما كسى بعضها من قلة التحقيق، والانسياق وراء السراب باتباع علم غير دقيق، زعما أنها الحقائق، التي لم يعرفها سوى أرباب الطرائق، ولسنا – الحين– من هذا الأمر في شان، ولنبادر إلى عد ما وقفنا عليه منها الآن، وهي:

1. الزهر الفائح في فضل صلاة الفاتح، وهو مطبوع بفاس على الحجر[2] بخط مؤلفه، قال في آخره: « قال مقيده عبيد ربه ... محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله الفاسي منشأً ومحتدا، ... وافق الفراغ من تبييضه عشية يوم الأربعاء ثاني شعبان المعظم

ووسائله وفروعه ومسائله المقررة في النشر والجعبري والمحاذي وغيرهم من الكتب المعتمدة في الفن، إجازة تامة، مطلقة عامة، بشرطها المعتبر، وقيدها المقرر...»، قدم الرسوخ (110).

كما وصفه أيضا بقوله: «أخونا في الله الفقيه الأديب، (الحيي) الغطريف الأديب، دوحة العلوم والبلاغة، ومعدن والذكاء والفصاحة، أبو العباس سيدي أحمد سكيرج.»، الزهر الفائح (88). توفي سنة 1363هـــ، سل النصال (102)، موسوعة أعلام المغرب (3177)، الأعلام (109/2).

[1]– «الأستاذ المؤرخ المفيد المقتني الباحث»، وضع كتاب «سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال»، معجم المطبوعات المغربية (167)، وهو فهرس لشيوخه، ذكر المؤلف بينهم، وأشار إلى أنه أفاد منه في دراسته في النظام في جامع القرويين، حين كان يخلف شيوخه. كما أن له مؤلفات أخرى نافعة كثيرة الفائدة، توفي سنة 1400هـــ سل النصال (228)، وينظر أيضا معلمة المغرب (5157) وما بعدها

[2]– معجم المطبوعات المغربية (231)، وسماه: «الروض الفائح»، وهو وهم قطعا، والله أعلم.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

المحترم عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف 1317، ... وفرغ من طبعه على ذمة (مؤلفه) بتصحيح واضعه ومنشئه حسب طاقته ووسعه عبيد ربه المذكور ... يوم الأحد الثاني والعشرين يوم الأحد الثاني والعشرين من ذي الحجة عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف من هجرة النبي عليه السلام اهـــ.»[1]

2. إتحاف الخل الوفي بشرح الحزب السيفي، مطبوع بالمكتبة الثعالبية بالجزائر عام 1332هـــ، قال في آخره: «قال مقيده عبيد ربه ... محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله الفاسي منشأً ومحتدا، المالكي مذهبا، التجاني طريقة وموردا، ... وافق الفراغ من تبييضه صبيحة يوم الجمعة سادس عشر شعبان المعظم عام تسعة عشر –بمئاة أولى– وثلاثمائة وألف 1319 ...».[2]

3. شرح منظومة ميمون البخاري في النحو[3]

4. مولد نبوي[4].

5. شرح منظومة الحاج المفضل البقال في سر الحروف[5]

6. عقد الجواهر واللآلي في مثلث أبي حامد الغزالي[6].

---

[1]– الزهر الفائح (84).

[2]– إتحاف الخل الوفي (283).

[3]– فتح الملك العلام (641).

[4]– المصدر نفسه، وقدم الرسوخ (107 هامش 1).

[5]– سل النصال (107)، وقدم الرسوخ (107 هامش 1).

[6]– سل النصال (107)، وقدم الرسوخ (107 هامش 1).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

7. كشف المعاني والأسرار بشرح تحفة أبي عبد الله الفخار لنظم متن الآجرومية[1].

8. كمال الفرح والسرور في التحذير من العقوق والحث على البرور[2].

وهذه الستة لم أقف عليها ولا مر علي منها ذكر، ولا إخالها إلا مكنونة بخزائن فاس، إذ لا يظن أن تعقب عليها عوائد الأيام القليلة، والله اعلم.

2.7 ثناء العلماء عليه:

قد مدحه شيوخه ومعاصروه بما يدل على استحقاقه الثناء، وأشادوا بفضله بما يرى أنه له أهل.

فقال عنه شيخه محمد گنون: «ولدنا الأبر، الفقيه الأنجب، الذاكر الأخير، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد ابن عبد الله حفظه الله.»[3]

وقال شيخه خليل الخالدي: «ولد الروح الأريب، الفقيه الأستاذ النجيب، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد ابن عبد الله.»[4].

وقال شيخه محمد بن قاسم القادري: «ولد الروح الأريب، الفقيه النجيب، أبو عبد الله سيدي محمد بن سيدي محمد ابن عبد الله.»[5].

[1]– قدم الرسوخ (107 هامش 1).

[2]– المصدر نفسه.

[3]– الزهر الفائح (85).

[4]– المصدر نفسه (86).

[5]– المصدر نفسه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

وقال عنه أحمد العياشي سكيرج: «العلامة المدرس المقرئ.»[1]، وقال أيضا: «الأديب اللبيب، الخزعبلة الأريب»[2].

وقال ابن سودة: «العلامة المشارك المطلع المدرس الأستاذ المجود، يحفظ السبع علما وعملا، وهو من آخر من أتقن هذا الفن وخاض فيه على وجهه المطلوب.»[3].

وقال الحجوجي: «الفقيه النزيه البركة، العلامة الموفق للخير في السكون والحركة، ... هذا السيد من العلماء الأجلة، الذين هم بدور وأهلة، له ولوع بالعلم وكتابته، وله معرفة كبيرة بعلم التجويد، فهو أحد الأساتيذ الفضلا، لا يعرف غير العلم سبيلا.»[4].

2.8 وفاتــه: قال ابن سودة: «توفي في ثامن صفر الخير عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف [1364هـــ]، ودفن بروضة أولاد بنونة، قرب سويقة الخضرة، في مقابلة ضريح أبي غالب، من حومة صريوة، داخل باب الفتوح.»[5]. أي بفاس.

3 التعريف بالمخطوط:

هو عبارة عن أسئلة خمسة في علم التجويد، بل أكثرها في الوقف والابتداء، لم يذكر المؤلف السائل، وإنما ساق المسائل وأجوبتها على التوالي بقوله: «سؤال»، ثم بعد سرده يقول: «الجواب والله الموفق للصواب» ثم يجيب.

---

[1]– قدم الرسوخ (107).

[2]– الزهر الفائح (87).

[3]– سل النصال (107).

[4]– فتح الملك العلام (641).

[5]– سل النصال (107)، موسوعة أعلام المغرب (3187)، وينظر أيضا: قدم الرسوخ (107)، وفتح الملك العلام (641).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

كان السؤال الأول عن كيفية النطق بالضاد المعجمة غير المشالة، والثاني: عن كيفية الوقف على ما آخره همز بعد مد، والثالث: عن كيفية الوقف والابتداء بين أوائل السور وأواخر سابقتها، وهو سؤال طويل، والسؤال الرابع: عن كيفية الوقف على الحرف المقلقل، وأما الأخير: في حكم تعلم مخارج الحروف والوقوف.

3.1 عنوان المخطوط:

ليس للمخطوط عنوان، وإنما هي مجرد ورقات مجموعة معا، كتب في أولها: «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.»، لذلك اخترت أن يكون عنوان البحث: «أسئلة وأجوبة في التجويد، لمحمد ابن عبد الله الفاسي».

3.2 نسبة المخطوط إلى المؤلف:

ليس ثمة ما يدل على أن للمؤلف كتابا في القراءات أو علم التجويد إلا كونه من أعلامهما المتقنين لهما، وقد مر معنا قول ابن سودة عنه: « وهو من آخر من أتقن هذا الفن وخاض فيه على وجهه المطلوب.»[1]، فلا يبعد أن يكون له كتب في الفن لم تصل، أو مما لم نطلع عليه، وهو خبيء الزوايا والتكايا، غير أن خاتمة هذا المخطوط تدل دلالة واضحة على أن واضع هذه الأجوبة هو صاحبنا المؤلف، وذلك حين قوله: « وكتبه عبد ربه، وأسير ذنبه، الراجي عفو مولاه: «محمد بن محمد بن لحسن بن عبد الله» غفر الله له ولوالديه ولأسلافه، ولجميع من والاه، يوم لقاه.»، فهو صريح في كونه من صنعه، وإذا انضاف إلى ذلك كون هذا المخطوط بيده وخطه، فلا حاجة بعد ذلك إلى البحث ضمن الكتب عما يوثق نسبته إليه، وستأتي محاولة إثبات ذلك في توصيف المخطوط.

[1]– سل النصال (107).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

3.3 منهج المؤلف في كتابه:

هي مجرد أسئلة يحتاج أصحابها إلى توضيح لبعض المسائل الدقيقة في علم التجويد، أجاب عنها المؤلف، وكانت أجوبته على ثلاثة أنساق:

فأحيانا ينقل الجواب عن غيره، ويكتفي بذلك كما وقع في السؤال الأول، فإنه نقل نص الجواب عن غيره إلا أنه تصرف فيه، وأحيانا يجيب بمحض قوله، فيبين المسألة بيانا شافيا، وأحيانا أخرى يدعم كلامه بالنقل عن الأئمة المتقدمين، فينقل ما يوافق رأيه ويدل عليه.

3.4 مصادره:

هذه الورقات هي عبارة عن فتاوى في علم التجويد، وأجوبة عن أسئلة فيه، مبناها على ملكة المؤلف العلمية في هذا الباب، كعادة كل مفتي حين يجيب عن الأسئلة بما وهبه الله إياه من فهم وعلم، وإضافة إلى ذلك فقد نقل المؤلف عن بعض المصادر والكتب، نذكرها فيما يلي:

1. الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، نظم: أبي الحسن علي بن محمد الرباطي التازي المعروف بابن بري (ت730هـ).
2. المقدمة الجزرية، نظم: أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت 833هـ).
3. التوضيح والبيان في مقرإ الإمام نافع بن عبد الرحمن، تأليف: إدريس بن عبد الله الودغيري البدراوي (1257هـ).
4. النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، تأليف: إبراهيم بن أحمد المارغني (ت1349هـ).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

3.5 وصف المخطوط:

يقع هذا المخطوط في أربع 4 ورقات من الحجم الصغير، ضمن مجموعة أوراق متفرقة في مكتبتي الخاصة، وعدد صفحات المكتوب منه سبع صفحات لا غير، قياس كل صفحة منه 12 X 18 سم.

في كل صفحة اثنان وعشرون 22 سطرا، قد تنقص في بعضها، في كل سطر منها عشر نحو 10 كلمات تزيد وتنقص.

كتب في مستهله ما يلي: «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. 1 سؤال: في كيفية النطق بالضاد المعجمة غير المشالة، هل تقرب من الظاء المشالة في النطق أم لا؟ أو هي دال مفخمة؟».

وفي آخره: «وهذا الجواب عن عجل، لشدة الوقت، وضيق الحال، بكثرة الأشغال، وتراكم الأهوال، ولو ساعد الوقت لبسطنا الكلام، وفي هذا القدر كفاية، لمن وفقه الله من أهل الرشد والهداية، والله يلهمنا جميعا طريق الصواب، إنه كريم وهاب، وإليه المرجع والمآب.

وكتبه عبد ربه، وأسير ذنبه، الراجي عفو مولاه: «محمد بن محمد بن لحسن بن عبد الله» غفر الله له ولوالديه ولأسلافه، ولجميع من والاه، يوم لقاه. وحرر بتاريخ 22 رمضان المعظم عام 1351.».

كاتب هذه المخطوطة كما يبدو جليا من العبارة السابقة هو المؤلف نفسه، فلا يحتاج إلى زيادة بيان مع ذلك، ومما يعضد ذلك هو كون كتاب الزهر الفائح في فضل صلاة الفاتح للمؤلف هو بخط شبيه لهذا الخط جدا، إلا بعض التغير قد يكون بعامل السنين، فإن بينه وبينه أكثر من ثلاثين سنة هي كافية في طروء بعض التغير على خط المرء مهما كان.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

ومما يدل على أن «الزهر الفائح» بخط المؤلف أيضا، عبارته في آخره: «وفرغ من طبعه على ذمة (مؤلفه)، بتصحيح واضعه ومنشئه، حسب طاقته ووسعه، عبيد ربه المذكور [يعني نفسه].»[1]، والله أعلم.

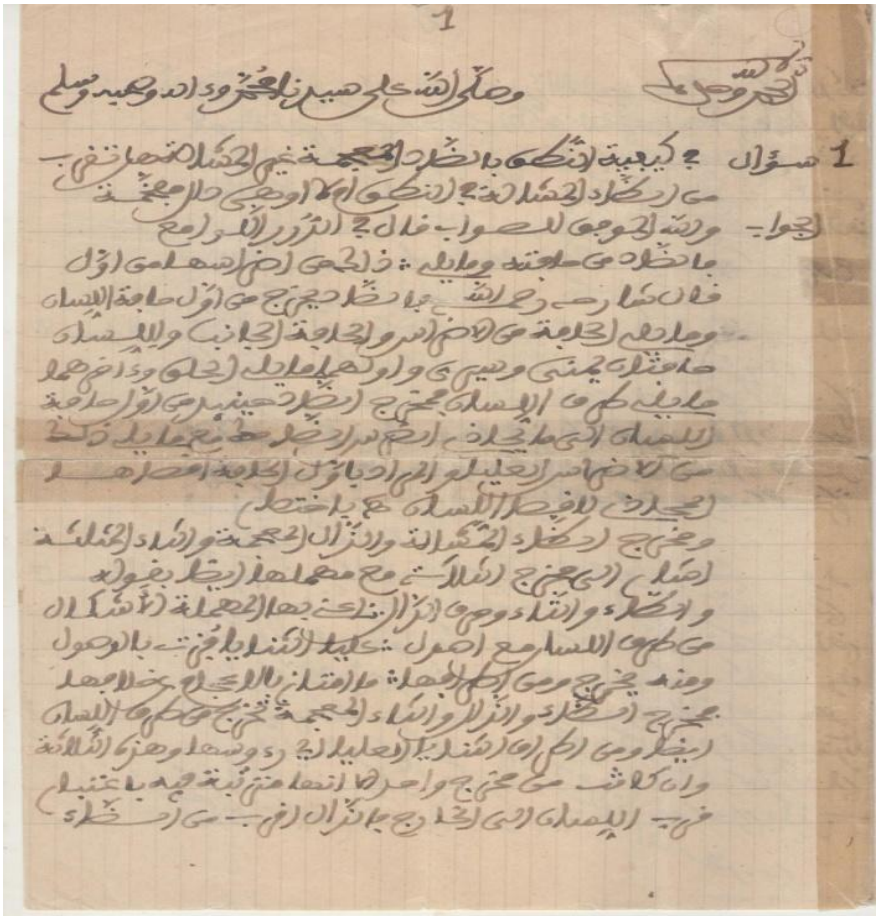

صورة الورقة الأولى من المخطوط

[1]– الزهر الفائح (84).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

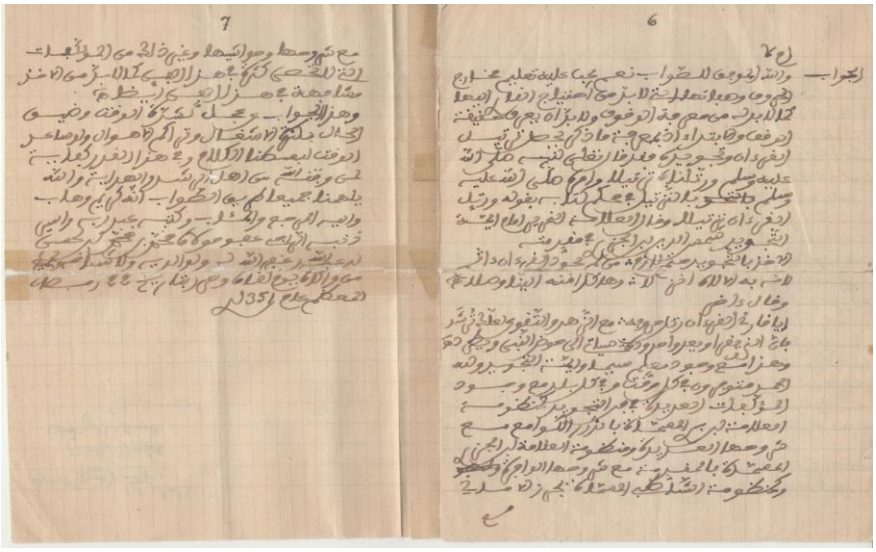

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

3.6 منهجي في التحقيق:

1. قمت بكتابة المخطوط ورقنه على الكمبيوتر، بما يوافق قواعد الإملاء الحديثة.
2. عزوت الآيات المذكورة فيه إلى مواضعها من سورها.
3. أحلت النقول الواردة في المخطوط إلى مصادرها.
4. بينت مواضع بدايات الصفحات من المخطوط بوضع أرقامها بين معقوفتين لئلا يعدّ من الأصل، ووضعت خطا مائلا قبل الرقم للدلالة على ارتباطه بما بعده لا ما قبله هكذا: [/1:].
5. لم أعرّف بالأعلام المذكورين في النص، فقد طبقت شهرتهم الآفاق، وعرفهم القريب من هذا الفن والبعيد، سوى علَم واحد احتجت إلى التعريف به لعدم اتصافه بما ذكرت.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

6. جمعت للمؤلف بتوفيق الله تعالى ترجمة، عرّفت فيها بهذا العلم المغمور، وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

4 – النص المحقق:

الحمد لله وحده، وصلّى الله علَى سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

1. سُؤال: في كَيفية النّطق بالضّاد المعجَمة غيرِ المشالة، هل تَقرُب من الظاء المشالة في النطق، أم لا؟ أو هي دالٌ مفخّمة؟

الجوَاب؛ والله الموفق للصّواب:

قال في «الدرر اللوامع»:

«فَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ وَمَا يَلِي ذَلِكَ مِنْ أَضْرَاسِهَا مِنْ أَوَّلِ»[1]

قال شارحه[2] (رحمه الله):

«فالضّاد يخرجُ من أوّل حافّة اللّسان؛ وما يلي الحافّة من الأضراس.

والحافّةُ الجانبُ، وللسان حافتان: يمنى؛ ويسرى، وأوّلُهما: ما يلي الحلقَ، وآخرُهما: ما يلي طرف اللسان.

فمخرجُ الضّاد –حينئذ– من أوّل حافّة اللّسان إلى ما يحاذي الضّرسَ الضّاحكَ؛ معَ ما يلي ذلك من الأضراس العُلْيا، والمرادُ بأوّل الحافّة: أقصاها المحاذي لأقْصى اللّسان.»[3] ه باختصار.

---

[1]– الدرر اللوامع البيت رقم (252).

[2]– هو العلامة الفقيه المقرئ مفتي الديار التونسية إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المتوفي سنة 1349 هـــ، الموافق 1931م ينظر النجوم الطوالع (1).

[3]– النجوم الطوالع (207– 208).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

ومخرجُ الظّاء المشالة؛ والذال المعجمة؛ والثاء المثلّثة، أشَار إلى مخرج الثلاثة مع مُهمَلها أيضا بقوله:

«وَالطَّاءُ وَالتَّــاءُ وَحَرْفُ الدَّالِ 3. أَعْــنِي بِهَا الــمُهْمَلَةَ الأَشْكَالِ
مِنْ طَرَفِ اللِّسَنِ مَــعْ أُصُــولِ 4. عــُلْيَــا الثَّــنَايَا فُزْتَ بِالْوُصُولِ
وَمِــهُ يَخــْرُجُ وَمِــنَ اَطْرَافِهَا 5. مَا امْتَازَ بِالإِعْجَامِ عَنْ خِلاَفِهَا»[1]

فمخرجُ الظّاء والذّال والثّاء المعجمة[2]: تخرج من طرف اللّسان أيضا، ومن أطراف الثّنايا العُليا، أي رؤوسِها.

وهذه الثّلاثة وإن كانت من مخرج واحدٍ، إلاّ أنّها مرتبةٌ فيه باعتبار قُرب اللّسان إلى الخارج، فالذّال أقرب من الظّاء [/2:] إلى الخارج، والثّاء أقرب من الذّال إليه.

وتسمى هذه الثلاثة: لثويّة، لقُرب مخرجها من اللّثة، لا لخروجها منها –كما قيل–.»[3] ه باختصار.

وبهذا يتميز للقارئ الفرق بين الظّاء المشالة والضّاد الساقطة والدّال المفخّمة، فإنه ليس في قول من الأقوال أن الضادَ المعجمة غير المشالة دالٌ مفخمة، والنطقُ بها دالاً[4] مفخمة تحريفٌ؛ وخروجٌ عن الحق والصواب[1].

[1]– الأبيات (256)، و(257)، و(258) من الدرر اللوامع.

[2]– الأَولى التعبير عنها بالمثلّثة لمقابلتها بالموحدة والمثناة، ولأنها جميعا –الباء والتاء والثاء والياء– معجمة لا إهمال فيها البتة.

[3]– النجوم الطوالع (212).

[4]– في الأصل: «دال».

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

2. سُؤال: في كيفية الوقف على الهمزة في نحو: ﴿شَآءَ﴾، ﴿أَغْنِيَآءُ﴾، ﴿شَيْءٍ﴾، هل تظهَر في الوقف إظهاراً تامّاً أم غيرَ تامّ؟

الجواب؛ والله الموفق للصّواب: أنك تقف على ما ذُكر بهمزة محقّقة لا خفاء معها، همزا ظاهرا بيّنا، لأنه حرفٌ حَلْقي، مخرجُه من أقصى الحلق، ومن أخفاه فقد أسقط حرفا من القرآن، هذا كلّه في غير مذهبِ حمزةَ وهشام، أما هما فيحذفانه.

3. سُؤال: في كيفية بيان الوقف والابتداء في أوائل السّور وأواخرها، نحو: ﴿عَدَدًا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [الجن 28 والمزمّل 1]، و﴿هَلَ اَتىٰ عَلَى ٱلاِنسَـٰنِ﴾ [الإنسان 1]، كأن يقول مثلا: ﴿ٱلْمَوْتىٰ هَلَ اَتىٰ﴾ [القيامة 39 والإنسان 1]، نقص من آخر السورة الأولى والثانية، ونحو: ﴿وَالْمُرْسَلَـٰتِ﴾ [المرسلات 1]، كأن يقول: ﴿اَلِيماً وَالْمُرْسَلَـٰتِ﴾ [الإنسان 31 والمرسلات 1]، فالواجبُ: يبدأ من: ﴿وَالظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَـهُمْ عَذَاباً اَلِيماً وَالْمُرْسَلَـٰتِ عُرْفاً﴾، لكون كلٍّ من الوقف والابتداء تامّ في المعنى. ونحو: ﴿لَـمْ يَكُنِ ٱلذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البينة 1]، فالحسن يقف على: ﴿ٱلْكِتَـٰبِ﴾، لِيُتم المعنى. ونحو: ﴿أَرَيْتَ ٱلذِي﴾ يقف على: ﴿يُكَذِّبُ [/3:] بِالدِّينِ﴾ [الماعون 1]، فالواجبُ على: ﴿يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾. ونحو: ﴿قُلَ اَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس 1]، كأن يقول:

---

[1]– لمزيد توسع في هذه المسألة ينظر: إبراز المعاني (1141)، ورسالة الإرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد، والتمهيد (209)، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (75)، وأحكام قراءة القرآن (60)، بهامشها تفصيل طويل مفيد.

وفي مسألة الفرق بين الظاء والضاد رأي آخر يتزعمه في هذا العصر الشيخ عبيد الله بن عطاء الأفغاني، يراجع كتابه: تنبيه العباد إلى كيفية النطق بالضاد.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

﴿اَحَدٌ قُلَ اَعُوذُ﴾ [الإخلاص 4 والفلق 1]، فالحسن: يبدأ من قبلِ ﴿اَحَدٌ﴾. وكأن يقف على: ﴿اٰلْكَـــٰفِرِينَ الـــــــٓـــــمٓ﴾ البقرة [285] وآل عمران [1]، فالحسن: يبدأ من ﴿فَانصُرْنَا عَلَى اَلْقَوْمِ اٰلْكَـــٰفِرِينَ﴾ [البقرة 285]. وغير ذلك في جميع السور.

الجواب؛ والله الموفق للصّواب: أنه يقرأ بالسكت لورش من أوّل آية من آخر السّورة الأولى؛ إلى أول آية من أول السّورة الثّانية، ثم يأتي بالوصل له من الكلمة التي هي آخر السّورة الأولى؛ لأوّل آية السّورة الثّانية، كقول الله تعالى: ﴿عَدَدًاۢ يَـــٰٓأَيُّهَا اَلْمُزَّمِّلُ﴾، ﴿ عَدَدًا يَـــٰٓأَيُّهَا اَلْمُزَّمِّلُ﴾ بدون وقف.

و﴿عَلَىٰٓ أَنْ يُـــحْيِۦَ اَلْمَوْتِۦۙ هَلَ اَتِۦۙ﴾، ﴿ اَلْمَوْتِۦۙ هَلَ اَتِۦۙ﴾ بدون وقف.

و﴿اَلِيمًۢا وَالْمُرْسَلَـــــٰتِ﴾، ﴿اَلِيماً وَالْمُرْسَلَـــــٰتِ﴾ بدون وقف.

و﴿مَطْلَعِ اَلْفَجْرِ لَـــمْ يَكُنِ اَلذِينَ كَفَرُواْ﴾، ﴿ اَلْفَجْرِ لَـــمْ يَكُنِ اَلذِينَ كَفَرُواْ﴾ [القدر 5 والبينة 1] بدون وقف، لأنه لا يصح الوقف على: ﴿يَكُنِ﴾، لعدم أخذ الفعل اسمَه وخبرَه، ولا على: ﴿اَلذِينَ﴾ لأنه لا يجوز الوقف على الموصول بدون صلته، فلا بد أن يصل القارئ في حالة السكت لورش إلى قوله تعالى: ﴿كَفَرُواْ﴾.

و﴿مِنْ خَوْفٍ اَرَءَيْتَ اَلذِي﴾، ﴿مِنْ خَوْفٍ اَرَيْتَ اَلذِي﴾ [قريش 5 والماعون 1] بدون وقف، ولا بد للقارئ أن يصل في حالة السّكت لورش أيضا إلى قوله تعالى: ﴿اَلذِي﴾، لئلا يقف على: ﴿اَرَيْتَ﴾ بالإشباع، فيضيع لورش الوصل، ولا بُدّ له في حال الوصل من الرّجوع لحرف الجرّ، وهو: ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ خَوْفٍ﴾، لئلا يفصل بين الجارّ [/4:] والمجرور، لأنهما كالكلمة الواحدة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

و﴿حَسَدَ ۜ قُلَ اَعُوذُ ۜ﴾، ﴿إِذَا حَسَدَ قُلَ اَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ بدون وقف، فلا بد للقارئ في حالة الوصل لورش أن يبتدئ من قوله تعالى: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾، لأن ﴿إِذَا﴾ شرط، ولا يصحّ الابتداء بالمشروط بدون شَرطه.

و﴿ٱلْكَـٰفِرِينَ ۜ الـــــمۜ﴾، ﴿ٱلْكَـٰفِرِينَ الـــــمۜ﴾ بدون وقف.

وهكذا الوقف والابتداء لورش في جميع السور، ما عدا الأربع الزُّهر المعلومِين، وهي التي فيها البسملة، وهي: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [القيامة 1]، و﴿لَا أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد 1]، و﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين 1]، و﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [الهمزة 1]. فإن كيفية السّكت والوصل فيها مشهور عند الخاصّ والعامّ.

4. سُؤال: في كيفية الوقف على: ﴿أَحَد﴾، و﴿الْحَقّ﴾، و﴿مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ 19]، كأن يمدّ الحرفَ الذي قبل الموقوف عليه، كأنه ثبَّتَ الحاء من ﴿أَحَدْ﴾، و﴿الْحَقّْ﴾: (أَحَادْ)، (الْحَاقْ)، والزاي من ﴿مُمَزَّقْ﴾: (مُمَزَّاقْ)، ويشدِّد الحرف الموقوف عليه، وهو الدال من ﴿أَحَدْ﴾، والقاف من ﴿الْحَقّْ﴾، و﴿مُمَزَّقْ﴾، بعدما ثبَّت الأوّل، حتى يفرّ السّامع من هذا الفعل، إن كانت له غيرة في ذلك.

الجواب؛ والله الموفق للصّواب: أمّا الوقف على الحروف المقلقلة التي يجمعها قول القائل: «**قطب جد**»، والتي من جملتها ﴿أَحَدْ﴾، و﴿الْحَقّْ﴾، و﴿مُمَزَّقْ﴾ ، فلا يمد الحرف الذي قبل الحرف الموقوف عليه، إذ مدُّه زيادةٌ محضة، والزيادة في القرآن حرام، وربما تؤدي إلى الكفر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

وأما ثَبْت الحرف الذي قبل الحرف الموقوف عليه، فحرام بإجماع، لأنه محض زيادة في القرآن [/5:] وقد قال بعض العلماء:

زِيَادَةُ الحُرُوفِ فِي الْقُرْآنِ تَعَمُّداً مِن جُمْلَةِ الْكُفْرَانِ[1] ه

والحروفُ المقلقلة لا تشديد في واحد منها، غير أن النّاطقَ ينطقُ به مُظهَرا ساكِنا، وما يفعله بعض الجهال من طلبة زماننا هذا من زيادة همزة بعد الحرف الموقوف عليه – وهو المقلقل– فهو جهلٌ منهم؛ وغلطٌ فاحش، وفاعلُه آثمٌ.

وحقيقة القلقلة –كما قاله شيخ شيوخنا، الشريفُ الفقيه العلاّمة، إمام أئمة مذهب التجويد على الإطلاق، سيدي «إدريسُ البدراوي»[2]، في كتابه المسمى: «التوضيحُ والبيانُ، في مقرإ نافع المدني بنِ عبد الرحمن»، الذي هو في أصْل مخارج حروف القرآن: «وحقيقةُ القلقلة: صوت يتْبَع الحرفَ عند الوقف عليه، بسبب اتصافه بالشّدة والجهْر، لأن الشّدة تمنَع جَرَيان الصّوت، والجهرَ يمنع جَرَيان النّفَس، فإذا خرج من اللّسان هذا الحرفُ الموصوفُ بهاتين الصفتين، قَلقَ اللّسانُ عند النّطق به، لمْنع جرَيان الصّوت والنّفَس معه، يُسمع ذلك الصوتُ عند قَلْع اللّسان من مخرجه، وذلك الصّوت

[1]– لم أقف على قائله عَينا، وهو من الأنصاص التي يتداولها حفاظ القرآن ولا تنسب إلى شخص بعينه، والله أعلم.

[2]– هو أبو العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد القادر الودغيري البكراوي، أخذ القراءات عن ابن عبد السلام الفاسي، فكان حامل رايتها وإليه المرجع فيها في وقته، ومع ذلك كان متفننا في غيرها من العلوم، تولى خطابة جامع القرويين وظل به إلى أواخر حياته، توفي رحمه الله في 1257هـــ. ينظر القراء والقراءات بالمغرب (157).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

هو المسمّى بالقلقلة، والموصوفُ به الخمسة أحرف المذكورة، المشار إليها بقول القائل: «**قطب جد**».»[1] ه

5. سُؤال: هل يجب على حافظ القرآن تعليمُ مخارج الحروف؛ ومعرفةُ الوقوف؟ وهل يأثم تاركُه إن وجد معلِّما يُعلمه [/6:] أم لا؟

الجواب؛ والله الموفق للصّواب: نعم، يجب عليه تعليم مخارج الحروف وصفاتها؛ التي لا بدّ من احتياج القارئ إليها، كما لا بدّ له من معرفة الوقوف.

ولا بد أن يعرف حقيقة الوقف والابتداء، إذ بمعرفة ما ذُكر يحصُل ترتيلُ القرآن وتجويدُه، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَرَتَّلْنَـــاهُ تَرْتِيلاً**﴾ [الفرقان 32]، وأمره صلى الله عليه وسلم بالترتيل في محكم كتابه بقوله: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً**﴾ [المزمّل 3].

وقال العلامة النحرير، إمام أئمة التجويد، شمس الدين ابن الجزري في مقدمته:

«الأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لاَزِمُ ... مَن لَّمْ يُجَــوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمُ
لِأَنَّهُ بِــهِ الإِلَــهُ أَنْـــزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْــهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ»[2]

وقال آخر:

«أَيَا قَارِئَ القُرْآنِ رَتِّــلْ حُرُوفَهُ ... مَعَ الزُّهْدِ وَالتَّقْــوَى لَعَلَّكَ تَرْشُدُ
فَإِنّ الذِي يَقــْـرَا وَيَعْدُو حُدُودَهُ ... سَيَأْتِي إِلَى حَوْضِ النَّبِيِّ وَيُطْرَدُ»[3]

---

[1]– التوضيح والبيان (342– 343).

[2]– المقدمة الجزرية الأبيات (26 – 27)، وفي النسخ التي بين أيدينا في البيت الأول: «والأخذ ...»، فلعل المؤلف اجتزأ البيت، أو أن له نسخة مخالفة لما عندنا.

[3]– لم أقف على قائله، رغم شهرته ودروجه على ألسنة أهل القرآن.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

وهذا مع وجود مُعلّم، سِيَما وأئمةُ التجويد –ولله الحمد– متوَفّرون في كل وقت، وفي كل بلد، مع وجود المؤلَّفات العديدة في فنّ التجويد، كمنظومة العلاّمة «ابن بريّ» المسماة بـــ: «الدّرر اللوامع»، مع شروحها العديدة، ومنظومة العلاّمة «ابن الجزري» المسمّاة بـــ: «المقدّمة»، مع شروحها الوافرة، وكمنظومة «الشّاطبي» المسمّاة بـــ: «حرز الأماني» [/7:] مع شروحها وحواشيها، وغير ذلك من المؤلَّفات التي لا تُحصى كثرةً في هذا الفنّ. كما لا بد من الأخذ مشافهةً في هذا الفنّ أيضا. ه

وهذا الجواب عن عجل، لشدّة الوقت، وضيق الحال، بكثرة الأشغال، وتراكم الأهوال، ولو ساعد الوقت لبسطنا الكلام، وفي هذا القدر كفاية، لمن وفقه الله من أهل الرشد والهداية، والله يلهمنا جميعا طريق الصّواب، إنه كريم وهّاب، وإليه المرجع والمآب.

وكتبه عبد ربه، وأسير ذنبه، الراجي عفو مولاه: «محمد بنُ محمد بنِ لَحسن بنِ عبد الله» غفر الله له ولوالديه ولأسلافه، ولجميع من والاه، يوم لقاه.

وحرر بتاريخ 22 رمضان المعظّم عام 1351[1].

5 الخاتمـــة:

في ختام هذه الأجوبة السديدة، والفتاوى التجويدية القيمة، يحسن بي أن أذكر هنا بعض ما استنبطته من خلال رحلتي الشاقة في البحث عن ترجمة هذا العلم، ومن خلال اطلاعي على بعض من مؤلفاته ومكتوباته النادرة، مما يمكن أن أجمله فيما يلي:

1. إنّ تمكن المؤلف من العلوم وتملكه لناصيتها ظاهر بين لمن فحص وتصفح كتبه، بما فيها هذه الرسالة التي بين أيدينا، فقد دلت في طياتها على مكنة المؤلف، وقيامه بحق علم التجويد كما ينبغي لمثله أن يكون.

[1]– الموافق ليوم الخميس 05 يناير عام 1933 من الميلاد.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

2. وقد أفدت أن محمد بن عبد السلام الفاسي وإدريس البدراوي وغيرهما ممن وسم بأنه خاتمة عقد القراء في الزمن المتأخر، لم يكونوا آخر من أتقن التجويد والقراءات، فقد جاء بعدهم من قام مقامهم، وجرى في مضمارهم كأمثال المؤلف.

3. لا يبعد أن يكون في زمننا هذا من حمل عمن حمل عن المؤلف علم القراءات، بل لا يبعد أن يكون المؤلف قد لقّن هذا العلم لبعض من يكونون اليوم على قيد الحياة، فإنه لم يمض بعدُ قرن من الزمان على وفاته حتى نعدمهم!

4. يمكن جعل هذا النوع من البحوث ضمن جهود بعث علم القراءات في المغرب عموما، وهو الذي يصادف زمن عناية أَوْلاها المغاربة لأسانيدهم التي طال أكثرَها النسيان، وعلاها غبار الذاكرة، فأشرقت من جديد، ولا إخال هذه الهبة التراثية إلا فاتحة خير على الأسانيد المغربية.

5. أرجو ممن له القدرة على الاتصال بآل المؤلف في مدينة فاس، أو بمن يمكنه الوقوف على تراثه في مجال التجويد والقراءات أن يثيره حتى يستفاد منها، أو يمكّن من يستطيع إثارته منه خدمةً للمؤلف، وخدمة للعلم قبل كل شيء.

6 قائمة المراجـــع:

1. أعراب سعيد، القراء والقراءات بالمغرب، ط1(1410هـــ–1990م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

2. البدراوي، إدريس بن عبد الله الودغيري، التوضيح والبيان في مقرإ الإمام نافع بن عبد الرحمن، ت: عبد العزيز العمراوي، ط(2010م)، مطبعة آنفو، فاس، المغرب.

3. ابن بري، علي بن محمد التازي، الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، ت: توفيق العبقري، ط2(1438هـــ–2017م)، مطبعة وراقة الفضيلة، الرباط، المغرب.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

4. ابن الجزري، محمد بن محمد، المقدمة، ضمن: مجموع المتون لطالب علم الفنون، ت: سيف الطلال الوقيت، ط1(1416هـــ–1996م)، دار الصميعي، الرياض، السعودية.

5. الحجوجي، محمد بن محمد، فتح الملك العلام بتراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام، ت: محمد الراضي كنون، د.ط، د.د، د.ت.

6. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط(1397هـــ–1977م)، دار صادر، بيروت، لبنان.

7. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15(مايو 2002م)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

8. ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد السلجماسي، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ط1(1350هـــ–1931م)، المطبعة الوطنية، الرباط، المغرب.

9. سكيرج، أحمد بن العياشي، قدم الرسوخ بما لمؤلفه من الشيوخ، ت: محمد الراضي كنون، ط1 (2010م)، دار الأمان، الرباط، المغرب.

10.ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر، سل النصال بالأشياخ وأهل الكمال، ت: محمد حجي، ط1(1417هـــ–1997م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

11.ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ت: محمد حجي، ط1(1417هـــ–1997م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

12.ابن عبد الله، محمد بن محمد بن الحسن، إتحاف الخل الوفي بشرح الحزب السيفي، ط(1332هـــ)، المطبعة الثعالبية، الجزائر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:02 السنة:2021 الصفحة:15–45 تاريخ النشر:21–10–2021

13.ابن عبد الله، محمد بن محمد بن الحسن، الزهر الفائح في فضل صلاة الفاتح، ط(1319هـــ)، فاس، المغرب.

14.القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، د.ط، د.ت، دار صادر، بيروت لبنان.

15.القيطوني، إدريس بن الماحي، معجم المطبوعات المغربية، ت: عبد الوهاب القيطوني، ط(1988م)، مطابع سلا، المغرب.

16.المارغني، إبراهيم بن أحمد، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، د.ط، د.د، د.ت.

17.محمد حجي، معلمة المغرب، ط(1410هـــ–1989م)، مطابع سلا، المغرب.

18.محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ط1(1417هـــ–1996م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

19.الناصري، أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ت: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، ط(1418هـــ–1997م)، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب.